بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الجمعة: 5-11-2010 **الشيخ الطبيب محمد خير الشعَّال**

((كلمات عن الحج))

الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله نحمده، ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، خير نبي اجتباه، وهدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله ربنا بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله ، ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كره.

اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد..

فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثكم وإياي على طاعة الله، وأذكركم بالموت.

فإن الموت باب وكل الناس داخله يا ليت شعري ببعد الباب ما الدار

أين سيذهب بك بعد أن تموت، وأين سيذهب بي بعد أن أموت، إنه من ﴿ooيَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8) ﴾ [الزلزلة]

ثم أستفتح بالذي هو خير:

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [الحج: 27].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((الْحُجَّاجُ وَالْعُمَّارُ وَفْدُ اللهِ، دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم)).[ابن ماجة والبزار]

عنوان خطبة اليوم:

(كلمات في الحج)

الحج أيها الإخوة في اللغة: القصد إلى معظَّم.

وأي معظم أعظم من الله، وأي مبجّل أجلّ من الله تعالى؟!!

والحج في الاصطلاح: هو قصد البيت العتيق، لأداء الأفعال المفروضة بنية الحج.

وفي خطبة اليوم أيها الإخوة ثلاث كلمات في الحج:

✓ **أولها: حكم الحج.**

✓ **وثانيها: الحج وحقوق العباد.**

✓ **وثالثه: أيام العشر.**

✓ **أما الكلمة الأولى: حكم الحج:**

ما حكم الحج؟

أجمع العلماء على أن الحج فريضة محكمة، مرة واحدة في العمر، ثبت فرضيته بالقرآن والسنة والإجماع.

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 97].

قال الإمام القرطبي في تفسيره: اللام في قوله ﴿وَلِلَّهِ﴾ لام الإيجاب والإلزام، أي يجب عليكم لله، يلزم عليكم لله حج البيت، اللام في قوله ﴿وَلِلَّهِ﴾ لام الإيجاب والإلزام، ثم أكده بقوله تعالى: ﴿عَلَى﴾ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ التي هي من أوكد ألفاظ الوجوب عند العرب.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾. يعني من كفر بالحج، أي من ترك الحج وهو قادر عليه

ومن هنا أيها الإخوة يخطئ كل رجل مسلم، وكل امرأة مسلمة، يجب عليهما الحج ويجدان استطاعة له، ويؤذن لهما في الحج، ثم هما لا يحجان.

لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ﴾ يجب للناس لله تعالى أن يذهبوا للحج مرة في العمر، فكل رجل وجب عليه الحج، ووجد استطاعة للحج، وأذن له بالحج، ثم يقول: أنا الآن (بكير) عليّ، الآن عندي أعمال، لن أترك مصالحي لأذهب عشرين يوماً للحج، يخطئ هذا الرجل وتخطئ هذه المرأة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ فَحُجُّوا)) [مسلم]

فرض الله، تسمعوا أن رجلاً جاوز الخمسين أو الستين عاماً يطلب إليه أولاده الذهاب للحج وهو قادر مستطيع يؤذن له إن طلب الحج، يقول: أنا في عملي في عبادة ولن أترك العمل لأذهب للحج، أجلوا هذا الموضوع سنوات أخرى، غيّروا هذا الموضوع.

وبالمقابل أيها الإخوة درس العلماء مسألة في الحج مهمة، **فقالوا: هل يجب الحج على الفور أم على التراخي؟**

يعني من ملك المال للحج ووجد قدرة بدنية على الحج، وأُذن له بالحج، الآن الحج في حقه واجب، هل هذا الوجوب على الفور، أي يجب في هذا العام أن يخرج أو أنه على التراخي ممكن أن يؤجلها سنوات أخرى؟

هل يجب الحج على الفور أم على التراخي؟

جمهور العلماء قالوا: يجب الحج على الفور لمن ملك الاستطاعة من مال وصحة وإذن في السفر، وذكروا أن من تحقق فرض الحج عليه في عام فأخره يكون آثماً، واستدلوا **بحديث النبي صلى الله عليه وسلم :((من مَلَكَ راحلة، وزادا يُبَلِّغُهُ إلى بيت الله الحرام، ولم يَحُجَّ، فلا عليه أن يموت يَهُوديا أو نصرانيا، وذلك أن الله تعالى يقول: ﴿ولله على الناس حِجُّ البيت من استطاعَ إليه سبيلاَ﴾))** [الترمذي]، وهو ضعيف لكن له طرق تقويه.

فجمهور العلماء قالوا: وجوب الحج على الفور، ووحده الإمام الشافعي قال: إن الحج واجب على التراخي بشرط أن يأمن عدم العجز وهلاك المال.

أي لا بأس إن أخرته، فلا يأثم المستطيع بتأخيره، لكن بشرط أن يعزم على الحج في المستقبل، فلو خشي العجز أو هلاك المال حرُم التأخير.

ودرس العلماء مسألة ثالثة في حكم الحج: ما حكم تكرار الحج؟

الحج فرض مرة واحدة في العمر، طيب ماذا إذا أراد الإنسان أن يكرر الحج؟

الرأي اليوم في هذه المسألة (مسألة تكرار الحج) أن الأفضل عدم تكرار الحج، ليفسح المجال لمن لم يحج لكي يحج.

وذلك مالم تكن مصلحة راجحة في ذهابه للحج مرة ثانية وثالثة، كأن يكون معلماً لغيره، أو مرشداً له، أو عاملاً في خدمات الحج، أو محرماً لواحدة من محارمه.

جاء رجل يودّع بشر بن الحارث وقال عزمت على حج النافلة، فتأمرني بشيء؟

فقال له : كم أعددت للنفقة؟

قال: ألفي درهم.

قال: فأي شيء تبتغي بحجك؟

قال: مرضاة الله تعالى.

قال: فإن أصبت مرضاة الله تعالى وأنت في منزلك وتنفق ألفي درهم أتفعل ذلك؟

قال: نعم.

قال: اذهب فأعطها عشرة أنفس :(**مديوناً يقضي دينه، وفقيراً يلم شعثه، ومعيلاً يغني عياله، ومربيّ يتيم يفرحه، وإن قوي قلبك أن تعطيها واحداً فافعل، فإن إدخالك السرور على قلب المسلم، وإغاثة اللهفان، وكشف الضر، وإعانة الضعف، أفضل من مائة حجة بعد حجة الإسلام**).

الكلمة الأولى: ما حكم الحج؟وهذه هي الكلمة الأولى في هذه الخطبة.

✓ **الكلمة الثانية: الحج وحقوق العباد:**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ خرج من ذنوبه يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)) أي بدون ذنب **وفي رواية:((رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ))**،

وفي رواية: ((غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)) [البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم]

الآن : **هل الحج يغفر الذنوب جميعاً؟**

ظاهر الحديث يقول:((كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ))، ((غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))

هل الحج يغفر الذنوب جميعاً، وهل يُسقط الحجُّ حقوق العباد، إذا كان للعباد عندك مظلمة هل تعود من الحج كيوم ولدتك أمك بدون مظالم وبدون شيء.

في موسم الحج قبل الماضي صحب رجلٌ أحد الدعاة للذهاب إلى الحج، ولما كانا في مطار المغادرين، لقي الرجل صديقاً له، مغادراً مع المغادرين فاقترب منه وسلم عليه وسأله: أين السفر؟ قال: إلى الحج.

سأله: لي عليك دين قديم تسعون ألف ليرة سورية، لم تردها، فكيف تحج وللناس عليك حقوق.

قال الرجل: سامحني بها.

قال : لن أفعل، هذا حقي عندك.

قال: لا عليك أن لا تفعل. فأنا الآن ذاهب إلى الحج وسيغفر الله لي، وسأعود كيوم ولدتني أمي، بغير ذنوب، سامحتني أو لم تسامحني (زيّ بعضو).

هل الحج يغفر الذنوب جميعاً سواء كانت حقوق الله أو حقوق العباد.

الجواب:

أجمع العلماء أن الحج لا يسقط حق الآدمي.

وقال ابن حجر: الحج يهدم ما قبله، ما عدا المظالم، أي حقوق العباد.

يهدم كل الذنوب الماضية ما عدا المظالم؛ أي حقوق العباد.

ونقل الأئمة: النووي وعياض وغيرهما: أن محل المغفرة في الحج في غير التبعات، أي حقوق العباد.

أي رجع كيوم ولدته أمه فيما يتعلق بعلاقته مع الله، أما حقوق العباد لا بد أن يؤديها.

وبناء على ذلك أيها الإخوة فلا بد للمرء أن يؤدي حقوق العباد التي في رقبته سواء قبل الحج أو بعده، ولا يظنن ظانٌّ من الناس أنه يأكل أموال الناس ظلماً ثم يحج فيُغفر له.

وهذه هي الكلمة الثانية المتعلقة بالحج، الحج وحقوق العباد.

فلا بد من أداء حقوق العباد إلى العباد سواء قبل الحج أو بعده.

✓ **الكلمة الثالثة والأخيرة: أيام العشر:**

وهي أيام عشر ذي الحجة التي نستقبلها بعد يومين، وقد جعل الله تعالى الطاعة فيها محمودة، جبراً للذين لم يستطيعوا الحج، فمن كان منا ذاهباً للحج فطاعته في الحج، وأما الذين لم يذهبوا للحج فبإمكانك وأنت في بيتك وأنت في معملك وأنت في دكانك وأنت في شركتك أن تنال أجوراً تقارب أو تساوي ولعلها تزيد حيناً على بعض الموجودين في الحج.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((ما مِن أيام العملُ الصَّالِحُ فيهنَّ أحبُّ إلى الله من هذه الأيام العَشْرِ ، فقالوا : يا رسول الله ، ولا الجِهادُ ؟ قال : ولا الجِهادُ ، إلا رجل خَرجَ يُخاطِرُ بنفسه ومَاله ، فلم يرجع بشيء))[البخاري والترمذي] يعني أيام عشر ذي الحجة.

هذا يكون أحسن منك، أما الأعمال الصالحة في هذه الأيام العشرة التي سنستقبلها من واحد ذي الحجة إلى عشر ذي الحجة العمل الصالح في هذه الأيام من أفضل الأعمال.

قال بعض الصالحين:كانوا يعظمون ثلاث عشرات:

(العشر الأخير من رمضان، والعشر الأول من ذي الحجة، والعشر الأول من المحرم)

واختلف العلماء أيهما أفضل: العشر الأواخر من رمضان أم العشر الأوائل من ذي الحجة.

المعتمد في قول الفقهاء والعلماء أن أيام عشر ذي الحجة أفضل من العشر الأواخر في رمضان، يعني هذه التي سنستقبلها، وأن ليالي العشر الأخير أفضل من ليالي العشر الأوائل من ذي الحجة.

يعني الأيام في ذي الحجة أفضل، والليالي في رمضان أفضل.

لذلك أيها الإخوة نحن قادمون إلى موسم فيه تتضاعف الأجور وتزداد البركات،

وتملأ القلوب والأيادي بالعطيات، فمهما استطاع أحدنا أن يغتنم هذه الأيام القادمات بالطاعات، فليفعل، صيام نهارها، وقيام ليلها، وكثرة الصدقات فيها، والانشغال بذكر الله تعالى وأنت فيها، وقضاء حاجات الخلق تقرباً إلى الله، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، لعل الله يشملنا بما يعم به حجاج بيته الحرام من النفحات والعطايا والبركات.

اللهم أوصل حجاج بيتك الحرام إلى المشاعر سالمين غانم.. وردهم إلى أهليهم مأجورين مبرورين ..وأشركنا معهم في الأجر يا أكرم الأكرمين..

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم فيا فوز المستغفرين.